وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

سلسلة محاضرات مقياس السياسة الخارجية المقارنة

طلبة السنة أولى ماستر علاقات دولية

مسؤول المقياس : د. فؤاد جدو

محاضرة بعنوان ' المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية نظرية الدور"

1- نظرية الدور في السياسة الخارجية

تعتبر هذه النظرية من بين اهم النظريات المفسرة في السياسة الخارجية خاصة ما تعلق بالادوار التي تقوم بها الدول في محيطها الإقليمي و الدولي فهي تسمح بفهم افضل لهذا و تحليله وفق معطيات التي تقوم عليه هذه النظرية و منها من يعتبرها اقتراب لافتقارها لمقومات النظرية.

يقصد بالدور " مجموعة من السلوكيات و القواعد التي ترتبط بوضع معين " [1] ، فالدور هو نمط من السلوك المميز عن غيره حيث تقوم به الدول من منطلق نظرة المجتمع الدولي لها و الظروف المحيطة بها و المسؤوليات المكلفة بها .

و في ما يخص المتغيرات التي تتحكم في الدور هناك الموقع الجغرافي و مكانة الدولة على المستويين الإقليمي و الدولي بالإضافة إلى القدرات السياسية و الاقتصادية و الثقافية للدولة التي تضطلع بدور ما ، وقد شهد حقل العلاقات الدولية منذ بروزه كحقلًا علمياً أكاديمياً بعد الحرب العالمية الأولى العديد من الأحداث و التطورات، ويقتضى التفسير العلمي لهذه الأحداث استخدام نظريات تُبنى على افتراضات منطقية تكون الأساس الذي ينطلق منه في تفسير أي حدث سواءً كان دولياً أو إقليمياً أو محلياً .

---

[1] بن يخلف عبد الوهاب ، جيوسياسية العلاقات الدولية المتغيرات ، القواعد و الأدوار ، الجزائر : دار قرطبة للنشر ، 2016 ، ص 36

و بارتفاع وتيرة الأحداث الدولية وتسارعها في ظل غياب نظرية شاملة تفسر كل الأحداث، تعددت النظريات المفسرة كنتيجة لتركيز كل واحدة منها على جانب وإغفال جانب آخر، فهناك نظريات كُلِّية تُركّز في التحليل على المستوى النظمي أي النظام الدولي ككل إذ تعتمد في دراسة الظاهرة على العديد من المتغيرات وتعطي تفسيرات عامة. وكذلك هناك نظريات جزئية تركز في التحليل على أجزاء من النظام كمستوى الوحدة (الدولة) أي تركز على متغير واحد لفهم الظاهرة. [1]

إلا أن أي عملية في تحليل السياسة الخارجية تخضع لثلاث مستويات تبدأ من الوصف، فالتفسير، فالتنبؤ وذلك بغية فرض منهجاً تحليلياً أكثر دقة وقدرة على الإلمام بمجمل الأبعاد والمستويات والمضامين وتبيان أكبر المتغيرات أثراً وتحكماً في عملية صياغة وأداء سياسة خارجية لدولة ما، ذلك هو الأمر بالنسبة لنظرية الدور التي اختصت بالتحديد في دراسة وتحليل السلوك السياسي الخارجي للوحدة من أجل تفسير سبب الاختلاف في السلوكيات الخارجية للدول رغم التشابه في بعض الأحيان في مصادر القوة.

مفهوم نظرية الـــدور[2]: نشأت نظرية الدور وتطورت في إطار علم الاجتماع الغربي منطلقة من أسس اجتماعية سايكولوجية بالدرجة الأولى، بغية فهم موقع الفرد وتأثيره في السياسة الداخلية والعالمية، فضلاً عن الرغبة في فهم وتطوير النسق السياسية، مما دعا علماء السياسة المعاصرين لوضع بُنْية نظرية لمفهوم الدور في إطار علم السياسة، خصوصاً مع إسهامات **بروس بيدل Bruce Biddle** – الذي يُعرّف الدور على أنه: "قائمة أو دليل سلوك مميز لشخص أو مكانة، أو منظومة من المعايير والتوصيفات المحددة لسلوكيات شخص أو مكانة اجتماعية."

بينما نجد مفهوم الدور (the role) قد عرف في معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية بأنه انطلاقا من ملاحظة كل الجماعات نجد تمييزا في الوظائف بين الأطراف الفاعلة ، كما عُرف في المعجم السياسي للدكتور وضاح زيتون بأنه السلوك الاجتماعي للفرد ويتكون الدور من حقوق والتزامات ويلعب الفرد أدوار عديدة في الحياة .

---

[2] نظرية الدور و العلاقات الدولية ماخوذ من:http://political-encyclopedia.org/dictionary/%A

تُعد نظرية الدور من النظريات الجزئية في العلاقات الدولية والتي تختص بدراسة وتفسير السلوكيات الخارجية للدول، حيث يُوضح المفكر **كال هولستي Kal Holsti** – بأن الدول قد تتشابه في مصادر القوة لكنها تختلف في السلوكيات .[3]

فيما عرَّفه بأنه "تعريفات صناع القرار للأنواع العامة للقرارات والالتزامات و القواعد والسلوكيات التي تصدر عن دولهم، وللوظائف التي ينبغي على أية دولة أن تؤديها على أساس مستمر سواءً في النظام الدولي أو النظام الإقليمي الفرعي.

أما **ستيفن والكر Steven Walker** – فقد عرَّف مفهوم الدور على أنه: "تصورات واضعي السياسات الخارجية لمناصب دولهم في النظام الدولي".

فيما عرَّفه آخرون بأنه "مسؤوليات حظيت بالشرعية ومتطلبات ترتبط بالموقف والمكانة والقدرة على القيادة لتوفير الأمن للآخرين أو مدى الاعتماد على الأمن الخارجي[4]".

وبذلك نرى أنه قد تمثلت محاولات استخدام نظرية الدور في علم السياسة المعاصر من خلال مستويين من التحليل:

الأول: يتم فيه بحث الأدوار السياسية في إطار الأنساق السياسية من الداخل كل على حدة وبحث هيكل الأدوار وتوزيعاتها وتفاعلاتها بين الأنساق الفرعية أو الأبنية التي تشكل النسق السياسي ككل

أما المستوى الثاني : يتم فيه بحث الأدوار السياسية في إطار النسق السياسي الدولي والتركيز بصفة خاصة على الأدوار التي يشغلها الأفراد المؤثرين في السياسة العالمية ولا يشترط أن يكونوا من رؤساء الدول.

ولعلَّ مفهوم الدور من المنظور السياسي أخذ أبعاداً مختلفة بين الدور الوطني والسياسي الخارجي والدولي، فالدور الوطني يشمل أنماط السلوك ومجموعة المواقف المتوقعة من الأشخاص الذين يحتلون مناصب في هيكل صنع القرار، واصفاً أنواع الأعمال التي تؤدى ضمن كل موقف، والدور السياسي الخارجي يرتبط بالسلوك السياسي الخارجي للدولة وينصرف إلى الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر فترة زمنية طويلة وذلك في سعيها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وبالتالي جمود أو قصور

---

[3] دبابش عبد الرؤوف ، قطاف تمام أسماء ، الدور الإقليمي في السياسة الخارجية دراسة مفاهمية نظرية ، مداخلة القيت في اليوم الدراسي حول السياسية الخارجية الجزائرية و التحولات السياسية و الأمنية في المنطقة العربية ، جامعة بسكرة ، ماي 2016 ، ص 3

[4] نظرية الدور و العلاقات الدولية ، مرجع سابق

إدراك صانعي السياسة الخارجية في تحديد الدور المطلوب في الوضع أو المكانة أو الاتجاه الذي يتطلبه، من الممكن أن يُحدث فجوة أو حالة من عدم التوازن بين القوة والدور دون تعديل أو تكييف، والذي يشكل تهديدا للنظام الدولي في حالة حدوث انقلاب مفاجئ فيما يتعلق بتوقعات الأمن مستقبلاً في دولة أخرى.

نظرية الدور في حقل العلاقات الدولية :

انطلاقاً من النجاح الذي حققته نظرية الدور في تحليل سلوك الفرد في الحياة الاجتماعية، حاول بعض الباحثين الاستعانة بها في دراسة الظواهر السياسية ونقلها إلى حقل العلاقات الدولية .فقد تم نقل مفهوم الدور إلى مجال السياسة لدراسة دور الدولة كفاعل ضمن مجموعة من الفواعل الأخرى، على اعتبار أن الدولة تُعَبِّرْ عن إرادتها ضمن سلوك سياسي خارجي.

فنظرية الدور من المنظور السياسي تهتم بدراسة سلوك الدول بوصفها أدواراً سياسية تقوم بها الوحدات في المسرح السياسي الدولي. والدور هو "مجموعة من الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر فترة زمنية طويلة، و ذلك في إطار تحقيق أهداف سياستها الخارجية."

وعليه يمكن القول أن الدور ليس مجرد قرار أو سلوك أو هدف، بل يُعبر عن مجموعة من وظائف محورية تقوم بها الدولة في فترة زمنية معينة، وهذا يتطلب منها مراعاة ثلاثة جوانب رئيسية[5] :

1. تحديد مركزها في العلاقات الدولية ورسم مجال حركتها بدقة، وهذا انطلاقا من توصيفها لنفسها ضمن أي خانة من الدول تنتمي (عظمى – كبرى – إقليمية – صغرى) و منه يتحدد توجهها هل إقليمي أو عالمي؟.
2. تحديد وضبط دوافع سياستها الخارجية.
3. توقعها لحجم التغيير الذي يمكن أن تحدثه نتيجة أدائها لهذا الدور حتى تستطيع تقييم هذا الأداء.

وعليه فنظرية الدور تساعد على فهم السلوكيات الخارجية للدول تجاه بيئتها الدولية أو الإقليمية.

المتغيرات التفسيرية لنظرية الدور :

يتحدد مفهوم الدور الإقليمي في حقل العلاقات الدولية وفق السلوك السياسي الخارجي للدول وتبعا لمصالحها وأهدافها وقدراتها المادية والمجتمعية وموقعها الجيوسياسي والتوازنات الإقليمية الدولية باعتبار أن القوى الدولية تتغير مراكزها من حيث الأهمية في العلاقات الدولية تبعا لاختلاف القدرات والتوازنات ، فإن الوظائف والأدوار تصبح بدورها غير ثابتة,

---

[5] نظرية الدور و العلاقات الدولية ، مرجع سابق

أما فيما يخص الدور القومي للدول ضمن المحيط الدولي فيعني هذا الدور إدراك صناع السياسة الخارجية لموقع بلدانهم في النظام الدولي والسعي لتحديد القدرات والالتزامات والأحكام والأنشطة المناسبة لدولهم، وللأدوار التي ينبغي أن تقوم بها في النظام الدولي أو النظم الإقليمية.

وترجع فكرة الإقليمية في أدبيات العلاقات الدولية إلى نشوء تيار في مواجهة العالمية التي دعت إلى بناء نظام دولي جديد يحفظ السلم والاستقرار كما اعتبر دعاة الإقليمية أن بناء التجمعات الإقليمية هي الوسيلة الأفضل والأكثر عملية للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، كما يرجع هذا المفهوم لمصدر آخر وهو دراسات التكامل بكافة فروعها وخاصة للتكامل الاقتصادي.[6]

في الحقيقة هناك ثلاثة متغيرات تفسيرية أساسية تعتمد عليها نظرية الدور في التفسير وهي[7]:

1. **مصادر الدور** :والتي تتخذها كمتغيرات مستقلة في التفسير، ويقصد بها الخصائص الوطنية للدولة من مقومات وإمكانيات مادية وغير مادية.

2. **تصور الدور** :وتتخذها كمتغيرات وسيطة، و التي تُعنى بتصورات وادراكات صناع القرار لأدوارهم سواءً كان إقليميا أو دوليا، فامتلاك الدولة لمقومات مادية أو غير مادية لا يعنى بالضرورة أنها سوف تُؤدي دور خارجي فعال، حيث يجب على صانع القرار أن تكون لديه خبرة وإرادة القيادة التي تتحدد من خلال الخصائص الشخصية التي يحوز عليها؛ فلهذه العوامل تأثير كبير في تحديد سلوك الدولة على المستوى الخارجي، فضلاً عن أنها قادرة على أن تلعب دوراً في عملية اتخاذ القرار، وفي التمييز بين سلوك الوحدة مع باقي الوحدات.

3. **أداء الدور** :وهي مخرجات السياسة الخارجية من قرارات وسلوكيات، والتي تُعد متغيرات تابعة، حيث تتحكم فيها درجة الفاعلية الأداء.

و عليه فالدور يعتمد بالأساس على مدى رؤية وتصور صانع القرار لدوره – كمتغير وسيط –، انطلاقاً من تقييمه لقدرات وإمكانيات دولته والتي يُطلق عليها كذلك "مؤهلات الدور" حيث لا يمكنها تخطي هذه الإمكانيات حتى لا يتآكل الأساس المادي للدور من جهة، ومدى قدرته على تهيئة البيئة الخارجية لقبول هذا الدور والتجاوب معه عندما يدخل مرحلة التنفيذ أي أداء الدور من جهة آخرى.

---

[6] دبابش عبد الرؤوف ، قطاف تمام أسماء ، مرجع سابق ، ص 4

[7] نظرية الدور و العلاقات الدولية ، مرجع سابق .

بمعنى آخر، على الدولة حتى يكون دورها فعالاً التعرف على طبيعة الظروف الخارجية المصاحبة لأداء هذا الدور، و مدى انعكاساتها سلباً أو إيجاباً على النتائج المحققة من هذا الأداء، كما يجب مراعاة حجم قدراتها التي تؤهلها لهذا الدور.

ومنه يمكننا القول بأن هناك علاقة متماسكة تشكل ثلاثية مترابطة تتحكم في مدى ممارسة الدور الذي باستطاعة الدولة أن تتبعه وهي:[8]

أ- طبيعة الهدف الذي تسعى الدولة إلى تحقيقه من خلال الدور الذي حددته لنفسها وتعمل على الوصول اليه .

ب-المدى المكاني وسعته، ضمن البيئة الخارجية للدولة التي ترغب أن تلعب دورها فيه.

ج- الوسائل المستخدمة لتحقيق هذا الدور ،هل هي الوسيلة الدبلوماسية المستندة إلى القوة الكافية ام من خلال التهديد باستخدام القوة أو استخدامها فعليا .

[8] دبابش عبد الرؤوف ، قطاف تمام اسماء ، مرجع سابق ، ص 5